اجل لا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء
وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال
والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس
والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب
تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد
في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله
عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك
لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة
وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية
شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من
استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم
وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه ما
ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح
فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر
عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم
كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات
حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة
حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى
حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى
تستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها
عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه

صنيعه اعوام حسوم وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم
مستاصلة وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها
الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتاء واسماؤها
الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن
ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها في مهابها او في الليالي والايام
وقرئ اعجاز نخيل من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى
الطغيان ومن قبله يريد من عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه
ويعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات
قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيم رابية
شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو
في اموال الناس حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل
المحمولين الناجين كان حمل اباءهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادهم
لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة وعبرة اذن واعية
من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك
فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن
النبي صلى الله عليه انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك
يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد
والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة
على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها
لا يبالي بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه
تعي بكبد اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب
مسندا للفعل الى الجار والمجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه
انها لا تثنى في وقتها فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهذا

Copyright © King Saud University